واللام موطئة للقسم .

والإذاقة مستعملة في إيصال الإدراك على وجه المجاز واختيرت مادة الإذاقة لما تشعر به من إدراك أمر محبوب لأن المرء لا يذوق إلا ما يشتهيه .

والرحمة أريد بها رحمة الدنيا . وأطلقت على أثرها وهو النعمة كالصحة والأمن والعافية والمراد النعمة السابقة قبل نزول الضر .

والنزع حقيقته خلع الثوب عن الجسد . واستعمل هنا في سلب النعمة على طريقة الاستعارة ولذلك عدي بحرف (من) دون (عن) لأن المعنى على السلب والافتكاك فذكر (من) تجريد للمجاز .

وجملة (إنه ليؤوس كفور) جواب القسم وجردت من الافتتاح باللام استغناء عنها بحرف التوكيد وبلام الابتداء في خبر (إن) . واستغني بجواب القسم عن جواب الشرط المقارن له كما هو شأن الكلام المشتمل على شرط وقسم كما تقدم في قوله (ولئن أخرنا عنهم العذاب) إلى آخره .

واليؤوس والكفور مثالا مبالغة في الآيس وكافر النعمة أي جاحدها والمراد بالكفور منكر نعمة ا لأنه تصدر منه أقوال وخواطر من السخط على ما انتابه كأنه لم ينعم عليه قط .

وتأكيد الجملة باللام الموطئة للقسم وبحرف التوكيد في جملة جواب القسم لقصد تحقيق مضمونها وأنه حقيقة ثابتة لا مبالغة فيها ولا تغليب .

(ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور [10])

هذه الجملة تتميم للتي قبلها لأنها حكت حالة ضد الحالة في التي قبلها وهي جملة قسم وشرط وجواب قسم كما تقدم في نظائرها .

وضمير (أذقناه) المنصوب عائد إلى الإنسان فتعريفه كتعريف معاده للاستغراق بالمعنى المتقدم .

والنعماء بفتح النون وبالمد النعمة واختير هذا اللفظ هنا وإن كان لفظ النعمة أشهر لمحسن رعي النظير في زنة اللفظين النعماء والضراء . والمراد هنا النعمة الحاصلة بعد الضراء .

والمس مستعمل في مطلق الإصابة على وجه المجاز . واختيار فعل الإذاقة لما تقدم واختيار فعل المس بالنسبة إلى إدراك الضراء إيماء إلى أن إصابة الضراء أخف من إصابة النعماء وأن لطف ا شامل لعباده في كل حال .

وأكدت الجملة باللام الموطئة للقسم وبنون التوكيد في جملة جواب القسم لمثل الغرض الذي بيناه في الجملة السابقة .

وجعل جواب القسم القول للإشارة إلى أنه تبجح وتفاخر فالخبر في قوله (ذهب السيئات عني) مستعمل في لا ازدهاء والإعجاب وذلك هو مقتضى زيادة (عني) متعلقا ب (ذهب) للإشارة إلى اعتقاد كل واحد أنه حقيق بأن تذهب عنه السيئات غرورا منه بنفسه كما في قوله (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى) .

مثالا (وفخور فرح) و حاله من للتعجيب ابتدائي استئناف (فخور لفرح إنه) وجملة A E مبالغة أي لشديد الفرح شديد الفخر . وشدة الفرح : تجاوزه الحد وهو البطر والأشر كما في قوله (إن ا لا يحب الفرحين) .

والفخر : تباهي المرء على غيره بما له من الأشياء المحبوبة للناس .

والمعنى أنه لا يشكر ا على النعمة بعد البأساء وما كان فيه من الضراء فلا يتفكر في وجود خالق الأسباب وناقل الأحوال والمخالف بين أسبابها . وفي معنى الآيتين قوله في سورة الشورى (وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور) .

(إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير [11]) احتراس باستثناء من (الإنسان) . والمراد بالذين صبروا المؤمنون با لأن الصبر من مقارنات الإيمان فكني بالذين صبروا عن المؤمنين فإن الإيمان يروض صاحبه على مفارقة الهوى ونبذ معتاد الضلالة . قال تعالى (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)